

والجدير بالذكر ان هذه الحدود لا تختلف كثيرا عن الحدود التي تضمنتها خريطة (الدولة الصهيونية) التي قدمها الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ (١٦). وهي حتى الآن الخريطة الرسمية للايديولوجية الصهيونية ولم يصدر في الفكر الصهيوني ما يشير الى اي تراجع عنها ، بل على العكس هناك براهين في تصرفات دولة اسرائيل وتصريحات قادتها تشير بشكل واضح الى انها الخريطة المعتمدة حتى اليوم .

ويزيد من خطورة الامر ان دولة اسرائيل حتى اليوم لم تشر الى حدودها في اي بيان رسمي ، وعند انشاء الدولة سنة ١٩٤٨ ثارت مناقشات كبيرة حول حدود الدولة وتقرر الاكتفاء بدستور مؤقت بدلا من الدستور الدائم لكي تتجنب الدولة وضع نفسها ضمن اطر جغرافية وسياسية محددة .

ان هذا الواقع بحد ذاته يشكل عقبة نوعية في طريق اية تسوية سلمية في الشرق الاوسط لان اسرائيل لا تستطيع من الناحية الايديولوجية — على الاقل — أن تلتزم بحدود معينة وقد سبق لاسرائيل أن واجهت مشكلة مماثلة ولكن على درجة مصغرة عند توقيع اتفاقيات الهدنة مع الدول العربية اثر حرب ١٩٤٨ ، اذ أبدى كثير من الصيونييين انزعاجهم بحجة ان توقيع مثل هذه الاتفاقيات قد يؤدي الى حصر اسرائيل في بقعة محددة (١٧) .

هل يحتاج المرء بعد هذه الشواهد الى التذكير بالتناقض الصارخ بين مفهوم الدولة الصهيونية وأبسط مفهومات السلام . ان الحق هنا ينظر اليه من طرف واحد ، وهو حق الطبقة الحاكمة الاسرائيلية وزعماء الصهيونية العالمية في حشد يهود العالم في فلسطين وتسخيرهم للآرب والاطماع الامبريالية . اما العدالة فهي غير واردة هنا لان التوسع يتم على حساب مجتمعات بشرية لا يحسب لها حساب وكأنها غير موجودة على الاطلاق . اما المشاركة الانسانية فهي كلمة غير موجودة في قاموس الصهيونية على الاطلاق ، فالهم ان تقوم اسرائيل التاريخية ولو على حساب المصير الانساني كله .

ج — التناقض بين ارتباطات اسرائيل الامبريالية وبين متطلبات السلام :

ليس الارتباط بين اسرائيل والامبريالية وليد المصادفة او المصلحة المؤقتة بل هو ارتباط عضوي ولد مع ولادة الحركة الصهيونية ، وتطور بحسب التطور التاريخي للحركة الاستعمارية ، ففي القرن التاسع عشر غلب على افكار رواد الحركة الصهيونية ومفكرها ما كان سائدا في عصرهم من النزعات الكولونيالية ، وكان المثال الذي حذوا حذوه هو الحركات الاستعمارية الغربية المنبثقة عن هذه النزعات . وقد استعمل موسس هس كلمة (الكولونيالية) عنوانا لكتابه حول الارض المقدسة (١٨) الذي يعتبر من أقدم الكتب الصهيونية الاستعمارية ، ثم ان هرتزل لم يجد سوى (رودس) (١٩) أكبر ممثل للاستعمار في عصره ، ليكتب اليه رسالة في ١١/١/١٩٠٢ قال فيها : « ان ما ابغيه في فلسطين هو أمر استعماري » . ورجا فيه أن يعلن ان ما يسعى له هرتزل (صحيح قابل للتطبيق) (٢٠) . كما ان كتابه (الدولة اليهودية) يمتلئ بافكار التفوق الاوروبي وفيه تأكيد مستمر على ولاء الدولة الصهيونية لاوروبية ورسالتها البيضاء في وجه الوحشية الاسيوية : « سنشكل هناك حصنا لاوروبية ضد آسيه ، وموقعا متقدما للحضارة ضد البربرية ، وسوف نظل — باعتبارنا دولة محايدة (بالنسبة لدول أوروبا) — على اتصال بكل أوروبا التي يجب عليها أن تضمن وجودنا » (٢١) .

اما حايم وايزمن فلم يجد خيرا من الاستعمار الفرنسي في تونس مثلا ليشبه به الحركة الصهيونية ودورها في فلسطين فقال : « ان ما يستطيع الفرنسيون القيام به في تونس يستطيع اليهود ان يقوموا به في فلسطين » (٢٢) .